

المكان ودلالاته في رواية (أيام داعش نبل الغاية... وخسة الوسيلة) للروائي مصطفى محمود عواض

الطالب صفاء جواد الساعدي

المشرف أ. د علي محمد رضائي

كلية الاداب والعلوم الإنسانية جامعة طهران فرع الفارابي

المستخلص

تسلط رواية (أيام داعش نبل الغاية... وخسة الوسيلة) للروائي مصطفى محمود عواض الضوء على دلالات المكان وتأثيرها العميق في تشكيل الهوية والواقع. يتجلى دور المكان في تحديد مسارات الشخصيات وتفاعلاتهم، مما يضيف عمقاً لأحداث الرواية. يتناول الروائي الصحراء والسجن والمدينة رمزاً للمكان الذي ينتمي إليه داعش.

إن الصحراء تمثل رمزاً قوياً للعزلة والانتماء كما تجري في أحداث الرواية، حيث تكون خالية من معالم الحياة. تعكس هذه العزلة صراعات الأفراد مع أنفسهم ومع محيطهم الاجتماعي، مما يزيد من حدة التوتر في مجرى الأحداث.

يعتبر السجن مكاناً محورياً في الرواية، حيث يلعب دوراً في تطوير الشخصيات وتأثيراتهم النفسية. السجن لا يقتصر تأثيره على تقييد الحركة بل يمتد إلى تفكيك الهويات وبناء علاقات معقدة بين الشخصيات. تُظهر الرواية أرض العراق وسوريا كخلفية تاريخية وجغرافية لصراع داعش. تلعب هذه الأرض دوراً مهماً في رسم صورة الصراع ومدى تأثيره على سكان هذه المناطق، مما يزيد من أهمية الأحداث في الرواية.

الأمكنة في الرواية تعكس مشاعر الخوف والأمل بشكل متوازن، حيث يتم استخدام الفضاءات لتجسيد الصراعات الداخلية والخارجية. هذه المشاعر تتفاعل مع الأحداث وتؤثر في كيفية استجابة الشخصيات للواقع المحيط بهم.

تُظهر الرواية العلاقة التفاعلية بين الأماكن والشخصيات وتأثيرها على مجرى السرد. المكان هنا ليس مجرد خلفية، بل عامل فعال يساهم في تشكيل الأحداث وتوجيه الشخصيات نحو مصائرهم.

Extracted

ISIS the nobility of the end... The meanness of the means) by The novel (Days novelist Mustafa Mahmoud Awad shed light on the connotations of place and its profound impact on the formation of identity and reality. The role of place is trajectories and interactions, which adds 'evident in determining the characters depth to the events of the novel. The novelist deals with the desert, the prison and .the city as a symbol of the place where the ISIS belongs

s place in the The desert is a powerful symbol of isolation and belonging as it take novel, where it is devoid of features of life. This isolation reflects individuals' struggles with themselves and their social environment, which exacerbates tension .in the course of events

the development of characters and Prison is central to the novel, playing a role in their psychological influences. Imprisonment has no effect on restricting movement but also on the dismantling of identities and building complex .relationships between characters

ria as a historical and geographical The novel featured the land of Iraq and Syria backdrop for the ISIS conflict. This land plays an important role in drawing a picture of the conflict and the extent of its impact on the inhabitants of these areas, .lwhich increases the importance of events in the nove

The places in the novel reflect feelings of fear and hope in a balanced way, as spaces are used to embody internal and external conflicts, these feelings interact .with events and affect how the characters respond to the reality around them

owns the interactive relationship between places and characters and The novel sh their impact on the course of the narrative. The place here is not just a background, but an effective factor that contributes to shaping events and estiniesThe appearance of the novel is the directing the characters towards their d land of Iraq and Syria as a historical and geographical background for the conflict of ISIS. This land plays an important role in drawing a picture of the conflict and f these areas, which increases the the extent of its impact on the inhabitants o .importance of events in the novel

The places in the novel reflect feelings of fear and hope in a balanced way, where spaces are used to embody internal and external conflicts These feelings interact t how the characters respond to the reality around themwith events and affec

اهداف الدراسة

١. فهم الدور الذي يلعبه المكان في تشكيل الأحداث والشخصيات في الرواية.
٢. استكشاف الدلالات الرمزية والثقافية للأماكن التي تصفها الرواية.
٣. دراسة كيفية تأثير المكان على المشاعر والتجارب الشخصية للشخصيات.
٤. التحليل النقدي لكيفية تصوير الكاتب للمكان واستخدامه في خلق جو درامي وتشويقي.
٥. استكشاف العلاقة بين المكان والهوية الثقافية والسياسية للشخصيات والمجتمع في الرواية.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية دراسة موضوع المكان ودلالاته في رواية "أيام داعش" في فهم علاقة الشخصيات بالبيئة التي تعيش فيها وكيف يؤثر هذا على سلوكهم وتفكيرهم. من خلال تحليل المكان والمساحات التي ينتقل فيها الشخصيات، يمكننا فهم الظروف التي تشكلها وتؤثر عليها. كما يمكن لدراسة الدلالات الثقافية والاجتماعية للمكان أن تسلط الضوء على الظروف الاجتماعية والسياسية التي تؤثر على حياة الشخصيات وتوجه أفكارهم وقراراتهم.

الدراسات السابقة

الاسئلة والفرضيات

الاسئلة

-أين تكمن دلالة الأمكنة التي تناولها الروائي في رواية أيام داعش نبل الغاية وخسة الوسيلة للروائي مصطفى محمود عواض؟

-ما أهمية المكان في رواية أيام داعش؟

-ما هي الرموز والعناصر التي يستخدمها الكاتب لتعزيز دلالات المكان في الرواية؟

الفرضيات

-تناول الروائي الأمكنة في الرواية وجعلها واحة تعج بالدلالات استخدم الصحراء وأرض العراق وسوريا وكذلك السجن.

-في الرواية، يعد المكان جزءاً مهماً من السياق الذي تجري فيه الأحداث. فالرواية تقدم صورة حية وواقعية عن الأوضاع الصعبة التي عاشها الناس في المناطق التي كانت تحت سيطرة تنظيم داعش. يتمثل المكان في هذه الحالة في شخصية قرية تحت السيطرة الإرهابية، وتصف الرواية الأحداث والتجارب التي مرت بها الشخصيات في هذا السياق المعقد والخطير. تُبرز الرواية الروابط العميقة بين الناس والأماكن وكيف يؤثر المكان على حياة الأفراد وتصرفاتهم في ظل التهديدات والصعوبات التي يواجهونها.

-يقوم الكاتب بوصف المكان بتفاصيل دقيقة تساعد في خلق جو معين وإيصال الإحساس بالمكان للقارئ. ويمكن أن تكون طبيعة المكان رمزاً للحالة النفسية للشخصيات أو للأحداث التي تحدث مثل الصحراء. كما تتفاعل الشخصيات مع المكان يمكن أن يعكس علاقتهم المعقدة مع بيئتهم ويساهم في تعزيز المكانية في الرواية.

المفهوم اللغوي للمكان :

تتفق جميع المعاجم العربية على أن لفظه "المكان" مشتقة من المادة اللغوية ذات الأصل الثلاثي (م ، ك ، ن).

ومما جاء في لسان العرب" أن (مكن المكن والمكن ببيض الضبة والجرادة ونحوهما) "٢" ومن مشتقات هذه اللفظة المكانة والمكان والمكان. (والمكان في أصل تقدير الفعل مفعول، لأنه موضع للكينونة، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى الفعال). "٣" والمكان هو(الموضع، وجمعه أمكنة وأماكن). "٤"

ومما ورد في مادة وضع الموضع وهو اسم مكان، (ووضع الشيء في المكان: أثبتته فيه) "٥". وجاء في الأساس: (وضع الشيء موضعه ومواضعه والخياط يوضع القطن على الثوب توضيحا) "٦".

والظاهر لنا من خلال تطرقنا إلى المفهوم اللغوي لمادة (م ك ن) بالرجوع إلى المعاجم العربية القديمة أنها تعاملت مع مفهومها من وجهتها الواقعية المادية.

. المفهوم الاصطلاحي للمكان :

يعد المكان الروائي أو السردى من المفاهيم المتفائلة التي يصعب على أي باحث أو دارس أن يضبطه بتعريف جامع مانع لأنه و بحكم طبيعته يتخذ أشكالاً زبنيّة مختلفة، لكن وبالرغم من ذلك عرف النقد الأدبي المعاصر وخاصة النقد الروائي منه، بعض المحاولات التي اهتمت بهذا العنصر اهتماماً واضحاً، إذ لا نجد دراسة أو بحثاً تطرق الى دراسة العالم الروائي إلا وتطرق الى عنصر المكان باعتباره حلقة من حلقات النص الروائي ..

و لعل الذي يشفع للنقاد في اختلافهم حول مفهوم موحد للمكان الروائي، هو ذلك الاختلاف الذي تجده بين الأماكن في الأعمال الروائية، وإن شئت في العمل الروائي الواحد. فنجد الروائي ينطلق من الغرفة إلى الشارع، و من المقهى إلى السجن، و من الريف إلى المدينة

يتفق جل الدارسين، الذين أولوا عناية بالنص الروائي، بأن عنصر المكان قد أهمل من طرف النقاد الغربيين و العرب بالرغم من اعتناء الروائيين به و (لكن كل هذه العناية الشديدة التي حظي بها الحيز في الإبداع العربي على مختلف أجناسه لم يحظ في الدراسات والتحليلات العربية للرواية، حيث ظل التعامل مع الحيز جارياً على شيء من الاستحياء والتخوف ... على عكس التعامل مع الشخصية، و المكونات السردية الأخرى) "٧"

و قد نحا الدارس حسن بحراوي نفس نحو الدارس الجزائري عبد الملك مرتاض في الحكم على تجاهل النقاد لعنصر المكان الروائي، بحيث أن معظم الدراسات النقدية المعاصرة البنيوية أو السيميائية لم تعتن بهذا العنصر الذي يبدو مجرد إطار يحتوي الأشياء، لكن في حقيقته هو القلب النابض للعمل الروائي، يقول حسن بحراوي،(لم تعن الدراسات الشعرية او السيميائية في النقد الحديث بتخصيص أية مقاربة وافية و مستقلة للفضاء الروائي باعتباره ملفوظاً حكاثياً قائم الذات و عنصراً من بين العناصر المكونة للنص، و على العكس من ذلك، فقد كان الزمن الروائي موضوعاً للعديد من الدراسات) "٨"

- دلالة الصحراء في الرواية

تعتبر الصحراء عنصراً مركزياً في العديد من الروايات، حيث تحمل دلالات رمزية تعكس العزلة والبحث عن الهوية. تتنوع هذه الرموز بين القوة والضعف، مما يساعد في تكوين صورة أعمق للأحداث والشخصيات. غالباً ما تشير الصحراء إلى الفراغ الداخلي لدى الشخصيات، مما يجعلها تعكس صراعاتهم النفسية.

ترمز الصحراء إلى التحديات والبحث عن الذات، حيث يتم تصويرها كمكان يمكن أن يكون قاسياً وبارداً. لان (تكوين الإنسان ذهنياً ونفسياً يتحدد بالمناخ والطبيعة التضاريسية للمكان، فابن المناطق الباردة يختلف عن ابن المناطق الحارة، وابن الجبل غير ابن السهل) "٩"

في هذا السياق، تساهم الصحراء في دفع الشخصيات نحو التغيير والنمو، مما يسمح لهم بالتأمل في تجارب حياتهم الخاصة. هذا التأمل يمكن أن يؤدي إلى تغييرات جذرية في مسار الشخصيات.

تلعب الجغرافيا الصحراوية دوراً حاسماً في تشكيل شخصيات الرواية، حيث تساهم التضاريس القاحلة في تكوين التوترات والصراعات. يعيش الأبطال في ظروف صعبة، مما يجعلهم أكثر تقبلاً للتغيير. مواجهتهم للصحارى تعكس صراعاتهم الداخلية والتحديات التي يخوضونها.

الصحراء تشكل ليس فقط الخلفية، ولكن لها تأثير على مجريات الأحداث وتطور الشخصيات. تدفع الشخصيات إلى مما يؤدي إلى تصاعد التوترات. وبالإضافة إلى ذلك، تخلق الصحراء حالة من الضغوط النفسية التي يمكن أن تثير مواقف غير متوقعة.

يمكن ملاحظة أن تصوير الصحراء يختلف بشكل كبير بين الروايات، حيث يعكس كل كاتب رؤيته الخاصة. بينما يرى البعض فيها رمزاً للقوة والانتصار، يستخدم آخرون الصحراء كشهادة على الفشل والتشتت. هذه الاختلافات تعزز التنوع في الأدب وتثري التجربة القرائية.

الصراع الداخلي للشخصيات غالباً ما يتجلى من خلال عواطفهم تجاه الصحراء. يشعر البعض بالاستسلام، بينما يراها الآخرون كفرصة لنمو جديد. العلاقة بين المكان والصراع تعكس التوترات الداخلية والرغبات الإنسانية في الطموح والنجاح. وتعتبر الصحراء أيضاً عن القضايا الثقافية والاجتماعية العميقة. من خلال صراع الشخصيات مع البيئة الصحراوية، يتم طرح قضايا الهوية والانتماء. تكشف الروايات من خلال هذا الإطار عن معاناة مجتمعات بأكملها، مما يجعل الصحراء شخصية رئيسية في السرد الأدبي.

بداية النهاية

المكان صحراء ولاية الأنبار... العراق في تلك الفلاة، كانت الشمس الحارقة تتوسط كبد السماء وقد نقرت عن وليجتها للرمال بذلك اللهب المنبعث منها، وكأني بتلك الصفحة الصفراء لم تطق أن تسر بنجوى خليلتها لها، ولم تضن من أن يشارك سرهما أحد، فكشفت عن خبيئتها لهؤلاء العصاة الملمثة؛ فطالما قد وسعهم عطاؤها، وعمتهم نوافلها، وغمرهم نوالها، وقد أعانتهم على تحمل هذه السخونة الحارقة مع قوة بأسهم تلك القمصان الخفيفة القصيرة، إلا أن بعضهم كان يرتدي زيا عسكريا ثقيلًا، وفي أيديهم أنواع مختلفة من الأسلحة، كان الجميع يتحلق بنظام حول ذلك العمود الشاهق المنتصب في وسط الرمال، وأعينهم مترددة بين نظرة الشفقة ونظرة التشفي لهذا الرجل المصلوب على العمود، كان رجلا مستحکم الخلق، منكمس الرأس ممزق الثياب، لا تكاد ملامحه تظهر، وقد سلخت حرارة الشمس وجهه" ١٠١

المكان في رواية أيام داعش نبل الغاية.. وخسة الوسيلة للروائي مصطفى محمود عواض، تدور أحداث الرواية في صحراء ولاية الأنبار، بداية النهاية لتنظيم الدولة الإسلامية داعش من هنا انطلقت بداية التنظيم حيث تتركز التوترات المشحونة بين الشخصيات. تحت أشعة الشمس الحارقة، تتجلى صعوبة الحياة في تلك المنطقة القاسية. هذه الظروف أثرت على شخصياتهم الانتقامية يمثل المناخ الصعب خلفية قوية تؤثر على سلوك الشخصيات، مما يظهر التوتر والعدائية السائدة في البيئة. يعتبر الوصف التفصيلي للصحراء أيقونة تعكس شح الموارد وصعوبة البقاء، مما يزيد من حدة الصراع بين الشخصيات.

يرتبط المكان ارتباطاً وثيقاً بأحداث الرواية لان (تتشكل هوية الأفراد من هوية المكان الذي ينتسبون إليه) "١١"

، حيث تمثل الصحراء تجسيدا للتوتر المستمر. وهذا المكان مكان انطلاق التنظيم الظالم يعكس ذلك في تصرفات الشخصيات، حيث تتفاعل مع البيئة بطرق مختلفة تُظهر الصراع الداخلي والخارجي. يُستخدم المكان لتوصيل رسائل عميقة حول الفظائع التي مرت بها ولاية الأنبار، مما يعزز من دلالات الرواية ويبعث على التفكير في القضايا الأخلاقية والسياسية.

تُبرز الشخصيات الرئيسية في الرواية بصورة واضحة كيف تأثرت بالظروف المناخية القاسية. يظهر في بعض الأحيان التوتر في تصرفاتهم، حيث يؤثر الضغط المكثف للحرارة ووضوح الفوضى في البيئة على مشاعرهم. يصبح العمود الشاهق نقطة محورية تشهد على المآسي التي عاشتها المنطقة، مما يمنح الرواية عمقا إضافياً.

تعكس الرواية قضايا أخلاقية وسياسية معقدة من خلال تصوير المكان وأثره على الشخصيات. تُظهر تفاصيل الرواية كيف أن الظروف القاسية يمكن أن تكشف عن أسوأ ما في الطبيعة البشرية، مثل التصرفات العدائية والتنافس على البقاء. في النهاية، تصبح الصحراء رمزاً ليس فقط لمساحة جغرافية، بل لمآسي إنسانية ومواقف تعكس سلوكيات هذا التنظيم في ظل الأزمات.

لكون جرحه بسخونة الرياح، وقد بدا عليه الإعياء الشديد، وجد به العطش، وتفرقت بطنه من الجوع، مثل حاله قد يفزع للاستكانة بالامتهان والرضا بالذل، لعله مهربه مما هو فيه، أو شعار لحالته التي هو عليها، إلا أنك ورغم انتكاسة رأسه تجد فيما تبقى من محياه، رجلاً قد خلع عن نفسه ملابس الهوان، وقد صوب للجميع نظرة تحدي وأنفة، وكأنه بتلك النظرة يشارك الشمس والصحراء في النيل من هؤلاء الرجال، أو قد يكونا هم من يشاركونه في النيل منهم. - لا أكاد أصدق، أبو مسلم المصري جاسوس!!!! تهامس بها أحد الرجال الموجودين لمشاهدة هذا المشهد وهو يحرص على ألا يسمعه أحد آخر غير جاره. فأجابه جاره في صوت منخفض دون أن يلتفت إليه سل الله الثبات الجريمة قد ثبتت عليه، وقد انكشف خداعه للجميع، ثم صمت وقد بدا على ملامحه الحزن وهو يردف قائلاً: خمسة من قادة دولة الإسلام خير قادتها تسبب هذا الحقيير في قتلهم من قبل قوات التحالف "١٢".

تدور أحداث رواية "أيام داعش" حول صراعات نفسية وعاطفية معقدة داخل التنظيم الإرهابي حيث يبرز تأثير الألم والجوع على شخصية الراوي. تتجلى معاناته في المشاعر القاسية التي يعيشها، مما يؤدي إلى تشكيل اختياراته وأسلوب تفكيره. من خلال تلك التجارب، يتم استكشاف عمق الروح البشرية ومدى قدرة الأفراد على التكيف تحت ضغط الظروف القاسية.

تشكل العناصر البيئية مثل الرياح والصحراء خلفية مثالية لصراع الشخصية الرئيسية. فبدلاً من الشعور بالضعف، نجد أن تلك الظروف القاسية تعكس قوتها الداخلية. تعكس حرارة الرياح شعور الراوي بالعطش والجوع، مما يزيد من عمق التوتر النفسي لديه ويدعوه إلى مواجهة الواقع بمرارة وشجاعة. هذه الأجواء المتوترة تلعب دوراً محورياً في رسم ملامح رحلة البطل.

تسهم الملابس التي يلبسونها في التعبير عن حالة الضعف في الرواية. تجسد الملابس الرثة السياق الاجتماعي للمكان، فيما تمثل الاختيار الشخصي للراوي في مواجهة الهوان. في لحظة من زمن الرواية، يكشف خيانة أبو مسلم المصري وتأثيرها السلبي على توازن القوى بين الشخصيات. يعتبر فعله جريمة كبيرة أسفرت عن فقدان خمسة من قادة داعش.

تسلط الرواية الضوء على كيفية تأثير الشائعات والتهامس على العلاقات الاجتماعية. فالتهامس الذي يتم في ظل غياب الثقة بين رجال داعش يظهر كيف تندهور العلاقات الإنسانية في أوقات الصراع. يمزج النص بين عناصر متعددة تعكس عمق الفقدان والانهيار الذي تتعر له "دولة الإسلام"، مما يترك أثراً قوياً في نفوس الشخصيات وقراراتهم في الحياة.

المكان صحراء العراق

في مكان مجهول بالصحراء، ولعله نفس المكان السابق الذي اجتمع فيه مجلس شورى دولة الإسلام في العراق، إلا أنه ثمة اختلاف كبير في المشهد، لم يعد الاجتماع في تلك الخيمة البدائية، بل كان المكان في هذا الوقت شديد التطوير إذا نظر إليه الناظر حسب مبنى المخابرات إحدى الدول المتطورة، فشايات المراقبة تملأ المكان، وهناك الخريطة التفصيلية لدولة العراق والتي تتوسط إحدى جوانب المكان والطاولة شديدة التطور التي تعمل بنظام اللمس، والأبواب الإلكترونية، والحراسة المشددة على المكان،

كل هذا لا يدع مجالاً للشك على أن هذا المبنى غير المناسب لتلك الصحراء، هو أبرز علامة على تطور تلك العصابة.

حول الطاولة كان يجلس زعيم التنظيم وأعضاء مجلس شورى الدولة، وقد اختفت وجوه كانت بالأمس وظهرت وجوه جديدة، كان من أبرزها ذلك الرجل حاد النظرات والذي كان يجلس بجوار مقعد أبي بكر، ويرتدي زيا عسكريا مختلفا بذلك عن جميع الحضور، وما إن بدأ هذا الرجل بالكلام حتى صمت جميع الحضور واستسلمت أسماهم لكلماته وصوته العميق قد طلبت من زعيمنا القائد بعقد هذا الاجتماع الطارئ لسوء الوضع الآن في دولتنا، "١٣"

تدور أحداث الرواية في مكان غير معلوم في صحراء العراق، حيث يظهر تحول كبير في المشهد المكاني. فقد أصبح المكان، الذي كان يجتمع فيه مجلس شورى دولة الإسلام سابقاً في خيمة بدائية، عبارة عن مبنى حديث متطور. تملأ شاشات المراقبة المكان، وتعكس الخريطة التفصيلية لدولة العراق تطور التنظيم، مما يبرز تناقض المكان مع الطابع الصحراوي المحيط.

يعتبر المكان عاملاً مهماً في تشكيل الأحداث والسياقات التي تجري ضمن الرواية. إذ يسهم تطور المكان في زيادة تأثير الشخصيات على الدراما وتحديد هويتها. مما يزيد من تعقيد العلاقات بين الشخصيات وبعكس التغيرات الداخلية والخارجية التي تمر بها التنظيمات المتطرفة. (إن الصراع على الأرض والصراع على الثروة، والصراع على الماء كلها مطايا للصراع على السيادة وعلى المجد، وكلها صراعات بادية للعيان، ولكن الصراع الأدق والاعمق الابقى وربما الأعنف إنما هو صراع الهويات) "١٤"

يتجلى العنف في الرواية كعنصر محوري يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمكان، حيث أن أجواء الصحراء وقسوة الحياة فيها تعزز من حدة العنف لدى داعش. يرتبط تصاعد العنف بتطور التنظيم وظهور أساليب جديدة تسهم في إحداث تأثيرات دموية على مستوى الأفراد والمجتمع. يحول المكان الصحراوي القاسي إلى بيئة خصبة لنمو العنف والتطرف.

تشهد الرواية تحولات واضحة في هيكلية التنظيم بين الفترات الزمنية المختلفة. أبرز ذلك من خلال القادة والشخصيات الجديدة التي تبرز في الاجتماعات. يمثل ظهور وجوه جديدة في الطاولة عدم الاستقرار داخل التنظيم، مما يعكس الرغبة في التكيف مع الظروف المتغيرة والتحديات المتزايدة.

تستحق الشخصيات الجديدة اهتماماً خاصاً، حيث تلعب دوراً في إعادة تشكيل النظام داخل التنظيم. تمهد شخصية الرجل حاد النظرات الطريق لفهم آليات القيادة والاستراتيجية. إن تحليل شخصيات الاجتماع الطارئ يكشف عن دوافع الفاعلين وكيفية استجابتهم لتحديات الواقع المعقد الذي يواجهونه.

وجوه جديدة، كان من أبرزها ذلك الرجل حاد النظرات والذي كان يجلس بجوار مقعد أبي بكر، ويرتدي زيا عسكريا مختلفا بذلك عن جميع الحضور، وما إن بدأ هذا الرجل بالكلام حتى صمت جميع الحضور واستسلمت أسماعهم لكلماته وصوته العميق قد طلبت من زعيمنا القائد بعقد هذا الاجتماع الطارئ، لسوء الوضع الآن في دولتنا، أنباء قد تعصف بكل الانتصارات التي آلت إلينا الآن. صمت الرجل وأخذ يتفحص الوجوه التي بدت عليها الدهشة ثم التففت إلى أبي بكر البغدادي الذي قال مبتسماً: اشرح الوضع بكامله يا حجي، ودع لنا التقييم "١٥".

تدور أحداث الرواية حول شخصية الرجل حاد النظرات الذي كان له تأثير كبير في الاجتماع الطارئ. يتميز هذا الرجل بعيونه الناقبة التي تعكس مدى جدية الموقف الذي يتحدث عنه. كان يعبر عن مخاوفه من الوضع المتدهور في الدولة، مما أثار دهشة الحضور وجعلهم يستمعون له بتمعن. كانت أجواء الاجتماع مشحونة بالتوتر والتحديات، حيث كان كل الحضور يتقاسمون هذا القلق ويتطلعون إلى الحلول.

عند استعراض الوضع الحالي في الدولة، قدم الرجل العسكري تقييماً واقعياً وكنيياً للأحداث. فقد أشار إلى العواقب المترتبة على التهديدات الجديدة التي قد تخل بالتوازن القائم. كانت ردود أفعال الحضور تتراوح بين الدهشة والقلق، حيث بدأ بعضهم في تبادل النظرات والهمس مع زملائهم. أثرت تحذيرات الرجل بشكل كبير على مجريات الاجتماع، مما أجبر القادة على إعادة التفكير في استراتيجياتهم.

بعد حديث الرجل، تدخل أبي بكر البغدادي مبتسماً وطالباً منه توضيح الوضع لاستكمال تقييم الخطوات التالية. كان لهجة البغدادي تؤكد على أهمية الاستماع لهذه التحذيرات ومعالجة القضايا المطروحة بشكل عاجل. تحليلات الاجتماع كاشفت عن أن الأوضاع الحالية ليست كما تبدو، وأن انتصارات الماضي قد تكون مهددة إذا لم تُتخذ التدابير اللازمة. "١٦"

تعريف المكان ودلالاته في رواية "أيام داعش" يتجاوز الجغرافيا ليعكس التوترات والصراعات. صحراء العراق تمثل مساحة من عدم اليقين والفرص للاعبين في مجال داعش. كل شبر من هذه الأرض لديه قصة تكشف عن الشعور بالولاء والخيانة. تأثير هذا المكان يحدث تأثيراً عميقاً على شخصيات الرواية وتوجهاتها. تشكل صحراء العراق موقعاً استراتيجياً حيث تتقاطع الأحداث الكبرى. ينجلي من خلالها التباين بين السيطرة والنزاع، للملاحظة بين هياكل القوة. تسهم هذه البيئة الصحراوية في إضفاء طابع خاص على ممارسات الجماعة. فالصحراء تتيح للجماعات الإرهابية التنقل السريع وتوفير الأنماط الهجومية المقتضية. لكن، بينما تتيح هذه الفضاءات فرصاً جديدة، تعلم الشخصيات أيضاً عن عواقب تعارضها.

تمثل الانشقاقات الداعشية تعبيراً عن الصراعات الداخلية التي تستنفد القوى داخل التنظيم. تفكيك الهيكل وظهور مجاميع جديدة تعكس صراع النفوذ الذي يتبلور في المكان. تصبح الصحراء فضاءً يحدد مساراتهم، مما يؤثر على كيفية تقدمهم في اللعبة القتالية. الجرائم والانقسامات تعكس عدم الاستقرار في بيئتهم. كل انشاق يترك أثره على البيئة المحيطة، تاركاً فراغاً يصعب ملؤه.

العلاقات بين الشخصيات تلعب دوراً حاسماً في تشكيل الفهم العام للمكان. الصراعات الشخصية والمنافسات تتفاعل داخل بيئة الصحراء. كل علاقة تبرز إطاراً جديداً لفهم المكان كرمز للصراع والانقسام (فالرمزية للتعبير عن الحالات النفسية المركبة العميقة بفضل إمكانات اللغة وعملية نحت الصور والأخيلة منها، وذلك بفضل الخيال الخالق الذي قد يستعين به الشاعر لتصوير رؤيا شعرية تعبر عن مكونات النفس وخواطرها). "١٧"

تكشف هذه الديناميكيات عن كيفية تشكيل الانتقادات وتوزيع الولاءات. يتضح من خلال هذه الروابط كيفية تأثير المكان على تطور الأحداث.

دلالة المدينة في الرواية

تعتبر المدينة أحد العناصر الأساسية في الرواية، فهي لا تمثل مجرد خلفية للأحداث، بل تؤدي دوراً حيويًا في تشكيل الشخصيات وتطوير الحكمة. المدينة تعكس مجموعة من الثقافات والتقاليد، مما يؤثر بشكل كبير على سلوك الشخصيات وتفاعلاتهم. هذا الارتباط الوثيق بين المدينة والشخصيات يجعل منهما عنصرتين متكاملتين، حيث يحاكي المكان الحالة النفسية للأبطال ويدفعهم نحو اتخاذ القرارات. تحليل المكان في الرواية يكشف لنا عن دلالات نفسية عميقة. فكل ركن في المدينة يحمل معاني معينة تعكس مشاعر الشخصيات. على سبيل المثال، الشوارع الضيقة قد تشير إلى حالة من الاضطراب والازدحام النفسي، بينما المساحات المفتوحة تعكس الحرية والتفاؤل. من خلال هذا التحليل، يمكن فهم كيف تؤثر البيئات الحضرية على عواطف الشخصيات وتوجهاتها.

يبقى تأثير المدينة والمكان محوراً هاماً في الأدب الروائي. من خلال فهم هذه العلاقة، يمكننا استيعاب كيفية تأثير البيئة الحضرية على تطور الرواية وتشكيل شخصياتها. إن دراسة هذا الجانب توفر لدينا رؤى عميقة تتعلق بفن الرواية وتاريخ المجتمعات.

اولا: المكان: شمال أفريقية.

الزمان عام (٤٣٣هـ / ١٠٤٠م

في تلك الجزيرة المنقطعة بجوار الحوض الأدنى لنهر السنغال، جلس نفر ملثمين متحلقين في خيمة بدائية الصنع وقد تقلد الجميع سيوفهم، كانوا يجلسون في سكون يستمعون لذلك الشيخ مليح القسمة والذي شرع في إلقاء كلمة قانلا: الحمد لله الذي من علينا بالهجرة في سبيله، والصلاة والسلام على خير المهاجرين نبينا صلى الله عليه وسلم، وبعد: فقد نما إلى سمعي ضجر البعض بما آل إليه حاله، في تلك الجزيرة المنقطعة، بعد ترك الصحب والآل والتخلف عن طيب العيش لزهده، ومن سعة الأوطان لضيق المكان. فإليهم أقول: لستم بأول من يحتوي المكان، فقبلكم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مكوثهم بالمدينة" ١٨ "

تتناول رواية (أيام داعش نبل الغاية وخسة الوسيلة) دور المكان، حيث يمثل شمال إفريقيا كخلفية تاريخية وثقافية تؤثر بشكل عميق في سير الأحداث. يتضح من خلال الحوار الذي يجري في الخيمة أن المكان ليس مجرد فضاء جغرافي، بل يمتلك بعداً روحانياً يعكس مشاعر الشخصيات وعواطفهم. يجسد التحليل الجغرافي لشمال إفريقيا الظروف المناخية والاجتماعية التي يواجهها الأفراد المهاجرون. لأن (يولد ويخلق ويوجد فيه الإنسان والموضع الذي يستقر فيه) " ١٩ "

المكان يعكس حالة الضجر والفقدان التي تنتاب المهاجرين، مما يعزز رغبتهم في البحث عن هوية جديدة وتحقيق غاياتهم. يتمثل الحوار في تأكيد الروحانية والصبر، كما يبرز التجربة الروحية للمهاجرين، رامزين إلى الصحابة الذين واجهوا صعوبات مماثلة. العلاقة بين المكان والزمان تتجلى في السياق التاريخي، إذ أن العام ٤٣٣هـ يضيف عمقاً مفهوماً لأثر التجارب التاريخية على الشخصيات.

اجتووها، ولم يلائم المكان أجسادهم، إلا أنهم صبروا لتحقيق الغاية، وقد علموا أن المرء لا يبئلى إلا على قدر دينه، قال تعالى: {الم (١) أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)}.

ومن أجل الغاية نصبر على الصعاب، وغايتنا هو أن يوحد الله في كل البلاد الإسلامية، وأن يقضى على البدع والخرافات والأهواء، ثم وحدة الأمة، فتوحيد الله وتوحيد

الأمة صنوان لا يفترقان. فما آل إليه حال أمتنا من تفرق وتحارب من ملوك الطوائف بالأندلس، ورعوس القبائل في المغرب، واستسلام للعدو الرومي، والسعي بكل الطرق لإرضائه، بل وإعانتته إن طلب قتالا ضد المسلمين، وتفشي البدع والمنكرات، حتى صرنا مسلمين بلا بلاد مسلمة، وما علة علتنا هذه إلا بعدنا عن توحيد ربنا، وتحكيم فرقانه سنة نبينا صلى الله عليه وسلم " ٢٠ "

تتناول الرواية أحداثاً تتعلق بالسياق الاجتماعي والسياسي الذي يعكس حالة الأمة الإسلامية، حيث يظهر التأثير الكبير لهذه الظروف على الأحداث والشخصيات. تبرز فيها شخصيات متنوعة تعكس المفاهيم الأساسية لـ"نبل الغاية" و"خسة الوسيلة"، حيث يسعى البعض لتحقيق أهداف نبيلة باستخدام وسائل غير أخلاقية.

تتناول الرواية من خلال الأحداث الرئيسية الصراع بين الأهداف المثالية التي يسعى إليها الأبطال، والوسائل التي يستخدمونها لتحقيق هذه الأهداف. وعلى الرغم من أن المكان المعروف باسم "اجتووها" له تأثير كبير على مجريات الأحداث، فإن الشخصيات تواجه تحديات عدة نتيجة لثبات مواقفهم وأفكارهم. تستند الرواية إلى آيات قرآنية تحمل معانٍ روحية وأخلاقية عميقة، حيث تؤكد أن الابتلاءات تُعتبر امتحاناً لمدى تمسك الإنسان بدينه، وأهمية النتائج التي تترتب على ذلك. تأتي هذه المعاني لتؤثر على سير الأحداث وتجعل الشخصيات تتعامل مع صراعاتها بشكل أكثر عمقاً.

تشير الرواية أيضاً إلى الدروس المستفادة من هذه الأحداث، والتي ترتبط بحالة الأمة الإسلامية الحالية، وما تعانيه من انقسامات وصراعات تفقدها وحدتها، مما يبرز حاجة ملحة لتوحيد الصفوف والرجوع إلى الأصول الإسلامية. هذا يعد تنبيهاً.

استاذان أحد الملثمين بالسؤال، ميزه الشيخ عن البقية فقد كان يختلف عن جميع الحضور بكونه دقيق الشبح، نحيل الظل، ولذلك قال الشيخ: فضل يا يوسف بن تاشفين. فقال يوسف يا إمامنا عبد الله بن ياسين، وكيف السبيل إلى ذلك، ونحن قلة ولو سمع بنا أحدهم لجيش الجيوش لحربنا. لم تغادر تلك الابتسامة الحنون وجه الشيخ عبد الله بن ياسين وهو يجيب يوسف قائلا: وليس مثلك من يسأل مثل هذا السؤال، فقد عهدتكَ حافظاً لكتاب الله وسنة رسوله طالباً للعلم مدققاً، وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله، الله سيكفينا ردعهم بحوله وقوته.

فقال يوسف يا إمام ما هذا قصدت، فمع التوكل على الله والثقة بوعده بالنصر يجب من حسن التدبير "٢١"

تشكل دلالة المكان محورا أساسياً في رواية "أيام داعش"، حيث تؤثر البيئة المحيطة بشكل كبير على تطور الشخصيات والأحداث. تتمثل أهمية المكان في تشكيل الهوية الثقافية وتشديد التوترات بين الشخصيات. لان الهوية الثقافية (مجموعة من الخصائص التي تلازم شعباً ما والتي ينفرد ويتميز بها عن سائر الشعوب الأخرى) "٢٢"

في الرواية، نجد أن المكان ليس مجرد خلفية، بل له دور في تكوين العلاقات بين الشخصيات وتحديد مصائرهم.

تحليل شخصية المثلث يوسف بن تاشفين يكشف عن دوره الفعال في مجريات الأحداث. يتسم يوسف بالذكاء والحكمة، حيث يظهر قدرته على صياغة الأسئلة وإثارة النقاشات. تعكس شخصيته القلق والرغبة الواضحة في البحث عن المصادقية في الأوقات العصيبة.

يعد الشيخ عبد الله بن ياسين شخصية محورية تساعد في توجيه الحوار وتقديم النصيحة من خلال خبرته. يتمتع بمهارات قيادية تمكنه من التأثير فيمن حوله، حيث يستخدم الحكمة لإلهام الأمل عند مواجهة التحديات. العلاقة التي تجمع بين الشيخ يوسف والثقة الزائدة لديه تعكس قوة الأعمال الإنسانية في مواجهة المخاطر. تمثل العلاقة بين القلة والكثرة في سياق الرواية درساً هامة عن القوة والإرادة. يتذكر القراء عبر أحداث الرواية كيف أن الفئات القليلة يمكن أن تهزم الأعداد الكبيرة عند الإيمان بالحق. هذه الديناميكية تعبر عن الصراع بين المؤمنين في وجه الظلم.

مفهوم التوكل على الله يتجسد في قرارات الشخصيات، حيث تظهر الثقة في قدرة الله على إحداث التغيير. هذا المفهوم يعد أحد المحركات الأساسية للأحداث، ويؤثر بشكل كبير على كيفية اتخاذ القرارات. يتضح ذلك من ثقة الشخصيات في قدراتهم رغم التحديات المحيطة بهم.

أهمية حسن التدبير تظهر جلية في مواجهة التحديات والمخاطر. أي فشل في التخطيط يمكن أن يؤدي إلى عواقب وخيمة، لذا يتحتم على الشخصيات التحلي بالحكمة في اتخاذ القرارات. في نهاية المطاف، تبرز الرواية أهمية التخطيط السليم والتفكير الاستراتيجي كعوامل حاسمة في تحقيق الأهداف المرجوة.

ثانياً : المكان: ريف إدلب

ما الذي يفعله البغدادي، هل يريد احراجي ؟!!! قالها الجولاني وقد اجتمع بمجلس شورته في سوريا، وأخذ يتطلع في وجوههم وكأنه ينتظر منهم جواباً. قال أبو اليسر: يا أخي ما فعله البغدادي من إعلان أن جبهة النصرة تابعة لدولة العراق، ما يقصد به سوى التأكد من ولاعنا لدولته، بعدما ساوره الشك تجاهنا، خاصة نحوك أنت، فلطالما نصحتك بالتواصل معه واستشارته حتى لا توغر صدره وتعن عليه الشيطان. الشيطان هو حجي بكر، لا يزال يبث بغضه غير المبرر لي في نفس البغدادي حتى غرس الوحشة بيننا. دعك يا أخي من حجي، لو أردت مني النصيحة، فعليك بوصول حبل الود مع البغدادي، وتجديد البيعة. رفع أحد الموجودين يده للكلام، فأذن له الجولاني قائلاً: قل يا أبا مصعب.

قال: في نصيحة أبي اليسر السلامة لا شك، وعدم شق الصف الجهادي، وما يضيرك إن جددنا البيعة للبغدادي "٢٣"

تعتبر رواية (ايام داعش نبل الغاية وخسة الوسيلة) للروائي مصطفى محمود عواض من الأعمال الأدبية التي تسلط الضوء على دلالات المكان، وخصوصاً ريف إدلب. يجسد المكان في الرواية ليس فقط كموقع جغرافي، بل كأحد العناصر الأساسية التي تؤثر في تطور الأحداث والشخصيات. يتم تصوير ريف إدلب كمساحة مليئة بالتوترات والصراعات، مما يؤدي إلى تأثيرات سياسية واجتماعية عميقة. من خلال الخلفية الطبيعية والتاريخية، تنعكس معاناة الناس في مواجهة الأحداث المأساوية. (المدينة هي الحياة بتعددتها وتنوعها هي الأمكنة والبشر والشجر ورائحة المطر وهي التراب أيضاً، وهي الزمن ذاته ولكن في حالة حركة. طريقة الناس في النظر إلى الأشياء وطريقة كلامهم، كيف تعاملوا مع الأحداث التي وقعت كيف واجهوها وكيف تجاوزوها. المدينة هي الأحلام والخيبات التي ملأت عقول الناس وقلوبهم، التي تحققت وتلك التي طاشت ثم خابت وكمن تركت من العلامات والجروح. المدينة هي لحظات فرح الناس وأوقات حزنهم المدينة هي الطريقة التي تستقبل بها من تحب وتواجه من تعادي. المدينة هي الدموع التي تودع بها من غادروها مضطربين مؤقتاً أو إلى الأبد. وهي البسمات التي تستقبل بها العائدين) "٢٤"

العلاقة بين البغدادي والجولاني تلعب دوراً محورياً في تطور الحكمة، وتبرز مكانة جبهة النصرة في الصراع الدائر. يتم تناول تفاصيل الجلسات الداخلية بين الشخصيات بطريقة تعكس الشكوك والمخاوف من الانقسامات الجهادية، مما يسلط الضوء على أهمية الولاء والتحالفات المتغيرة. كل شخصية تعكس جزءاً من التوترات المتعلقة بالسلطة والنفوذ، وتساهم في تشكيل الأحداث في ريف إدلب.

تتسم الرمزية التي يحملها ريف إدلب بتعقيدها، حيث تمثل المكان كتعبير عن الصراعات الداخلية والخارجية. من خلال المكان، يتم تصوير الأثر النفسي والعاطفي الذي تتركه الصراعات على السكان. تعكس الرواية كيف يمكن للمكان أن يصبح ممراً للألم والأمل في آن واحد. في النهاية، تقدم الرواية تحليلاً عميقاً حول الصراعات والحروب، وكيف تشكل البيئة المكان على نحو ينعكس في سلوك الشخصيات.

فقال الجولاني في تلهف : ما الذي تود قوله يا أبا إياس. التفت الجميع لأبي إياس في استنكار، فقد كان أبو إياس أصغرهم سناً، ولطالما كان محط تساؤلاتهم عن ضم الجولاني له في مجلس الشورى، وهو بعد لم يتجاوز الثلاثين، وليس ممن له بلاء يذكر في المعارك. قال أبو إياس : لا جرم أن رأي أصحاب الشورى فيه إثارة السلامة وتوحيد الصف.

انتفتخت أوداج مجلس الشورى وخاصة أبو مصعب والذي علت عليه ابتسامه فخر، إلا أن أبو إياس استطرد قانلاً: ولكن هذا مقبول قبل التسجيل الصوتي للبغدادي، أما بعده فهذا انهيار للجبهة ككل. "٢٥"

تتمحور دلالة المكان في رواية (أيام داعش) حول السياق الذي يحكم تصرفات الشخصيات وتفاعلاتهم. يظهر ذلك بوضوح من خلال مجلس الشورى الذي يجمع الشخصيات في لحظة مفصلية، تعكس التوترات والأمل في نتائج القرارات. رمزية المكان تساهم في تشكيل العلاقات بين الأعضاء، كما تعكس طبيعة البيئة الحاضنة للصراعات السياسية والعسكرية. لان (لا يمكن فصل الهوية الشخصية عن السياسة) "٢٦"

شخصية أبو إياس تتميز بالذكاء والحكمة، على الرغم من صغر سنه. يمثل صوتاً جديداً في مجلس الشورى، مما يثير تساؤلات حول تأهله لهذا الموقع. تحليله للأوضاع والتحديات يعكس قدرته على تفهم الديناميكيات المعقدة داخل المجلس ويبرز أهمية المشاركة الفعالة، حتى من الأصوات الشابة.

علاقة الجولاني بالآخرين في مجلس الشورى تشوبها التوترات المتزايدة. يتوقع الأعضاء منه قيادة قوية ولكنهم في نفس الوقت يتساءلون عن أهليته. هذه التوقعات تشكل جزءاً من الرواية، حيث يسعى الجولاني إلى كسب ثقة الأعضاء رغم الشكوك المحيطة به.

التسجيل الصوتي للبغدادي يمثل نقطة تحول حرجة في الرواية، حيث يبدأ الشعور بانهاية الجبهة. إذ تغير المناخ العام وبرزت المخاوف من فقدان السيطرة. هذه التطورات تعكس الأبعاد النفسية التي يعيشها الأعضاء وكيف يواجهون الضغط والتوتر المستمر.

ردود الفعل تجاه آراء أبو إياس تكشف عن الانقسامات المحتملة في مجلس الشورى. بينما يلقي الدعم من البعض، يواجه معارضة شديدة من آخرين. هذه التصرفات تعكس قوة وضعف المجلس، وتأثير الأفراد في ديناميات القيادة.

البعد النفسي والاجتماعي في رواية "أيام داعش" يعد بالغ الأهمية لفهم أبعاد الشخصيات وتفاعلاتهم. تعكس الرواية شعور الخوف والقلق من المجهول، وكذلك الإحساس بالانتماء أو الغربة. هذه الدلالات تضيف عمقاً إلى النص وتسمح للقارئ بفهم التعقيدات التي تمر بها الشخصيات.

ثالثاً: المكان العراق

٢٠١٣ الزمان

الفصل الخامس القهر

بدا الاضطراب على مجلس شورى الدولة الإسلامية بالعراق، وكان التوتر جلياً على ملامح أبي بكر البغدادي وكأن توتره قد احتل وجوه القوم، إلا حجي بكر، والذي ظهر عليه تماسك شديد، وقد أخذ بزمام المبادرة في الحديث قانلاً: بعد تلك الأخبار التي نمت إلينا من بعض المخلصين، بأن الجولاني قد استقل بالحكم عنا، فليس لنا إلا إيقاف ذلك الأبق.

أشار أبو عبد الرحمن البيلاوي لحجي بالسكوت قانلاً في حزم لا تصف الجولاني بمثل هذا، ولا أظن هذه الشائعات التي تلوكتها الألسن إلا من الحاقدين، ولا نريد أن نتعجل فنهدم ما بنيناه هناك، التثبت التثبت.

قال حجي في غضب المصادر موثوق بها، الجولاني يتعامل هناك وكأنه الأمير وهو صاحب القرار الأول والأخير والظواهرى يعلن تأييده للجولاني ليل نهار، كل هذا يؤكد أن الجولاني قد استقل بالحكم عنا "٢٧".

تعتبر رواية (أيام داعش) عملاً أدبياً بارزاً يعكس التوترات السياسية والاجتماعية التي شهدتها العراق. يظهر المكان بشكل واضح كعنصر مؤثر في تشكيل الأحداث والشخصيات. (أجيال من العراقيين أضاعت زهور

شبابها وكولتها في الطوابير، طوابير الى جبهات الحروب، وطوابير للبحث عن أسماء الشهداء والمفقودين والمعدومين والمعتقلين" (٢٨)

تصوير العراق كمسرح للملحمة السياسية والاجتماعية يعكس تعقيدات الهوية الوطنية التي تتوضح من خلال التفاعلات بين الشخصيات.

تتجلى أحداث عام ٢٠١٣ كهامة رئيسية في الرواية، حيث تُبرز كيفية تأثير الصراعات المحلية والدولية على الهوية الوطنية. في شخصية أبي بكر البغدادي، يُظهر الروائي التحليل العمق للمكان المضطرب الذي يعيش فيه، مما يعكس تناقضات السلطة والضعف. بينما يُمثل حجي بكر صورة التماسك وسط الفوضى، مما يؤكد على أهمية المكان في استيعاب التوترات اليومية.

كما تُظهر الرواية العلاقة المعقدة بين المكان والسلطة من خلال الأكاذيب والشائعات التي تروجها الشخصيات. هذه الديناميكية تثير تساؤلات حول مصداقية السلطة وتأثيرها على الفهم الجماعي للمجتمع. تعكس دلالات المكان أيضاً ثقافة الصراع والمقاومة، مما يمنح الرواية أبعاداً أعمق عن تجربة العراقيين في مواجهة التحديات.

قال أحد أعضاء مجلس الشورى: أويد رأي حجي، فمنذ تولي الجولاني مهمته في سوريا، وقد نأى بتنظيم جبهة النصره عنا، واستبداله المستشارين الذين عينهم البغدادي بمستشارين آخرين خير دليل على ذلك، كما أنه لم يستشرنا في تحالفاته مع الجيش الحر العلماني، وحتى نصف الخراج يعد يمدنا به الجولاني فعلا يتصرف وكأنه الأمير" (٢٩).

تعتبر الرواية (أيام داعش) عملاً أدبيًا يستعرض المفهوم المعقد للمكان وكيف يؤثر على الأحداث والشخصيات. إن المكان ليس مجرد خلفية للأحداث، بل له دلالات عميقة تعكس السياق السياسي والاجتماعي. ويمثل المكان في هذه الرواية نقطتين حاسمتين: الأمان والخطر، اللذان يؤثران في قرارات الشخصيات وتوجهاتها.

مفهوم المكان ودلالاته في سياق رواية "أيام داعش" يشير إلى كيفية ارتباط الشخصيات بمواقع معينة في الجغرافيا والسياسة.

نراه يحل دور الجولاني كمركز قوة في تنظيم جبهة النصره، حيث استطاع أن يعيد تشكيل القيادة بما يتناسب مع مصالحه وأجندته.

وتظهر تأثير تحولات المكان على استراتيجيات الجولاني وتحالفاته، مما يساهم في إعادة تعريف العلاقات مع الأطراف الأخرى، مثل الجيش الحر العلماني.

كما تتجلى العلاقة بين المكان وهيكله القيادة في التنظيم، حيث يؤثر الموقع الجغرافي على توزيع السلطة والنفوذ داخل التنظيم.

كما يتم تقييم فهم الأعضاء للقرارات المتخذة في ظل تغييرات المكان، مما يعكس مستوى الوعي والسيطرة على مسار التنظيم.

إن دلالات المكان تُساهم في رسم صورة الجولاني كأمر ومهيمن على القرار داخل التنظيم، مما يزيد من تعقيد فهم الديناميات الداخلية لجبهة النصره.

في هذا السياق، تقدم الرواية رؤية شاملة لرحلة الجولاني من مجرد قائد ضمن إطار أوسع إلى شخصية محورية في تنظيم عانت من التغييرات المستمرة. تعتبر تلك الديناميات المكانية مفاتيح لفهم الخيارات السياسية العسكرية التي تم اتخاذها وما تزال تؤثر على مستقبل المنطقة.

-السجن ودلالاته في الرواية

يتناول موضوع السجن في الرواية العديد من الدلالات النفسية والاجتماعية التي تعكس التحديات التي تواجه الشخصيات. ينظر إلى السجن كرمز للانفصال والعزلة، مما يساهم في تشكل هوية الشخصيات وتوجهاتها. يمكن أن يمثل السجن أيضا المنفى الجسدي والنفسي عن المجتمع، مما يعكس قضايا اجتماعية تراكمية. (تتماسك هويته باستقرار هوية المكان الذي يعيش فيه وتتمزق وتنشظى بتنشظى المكان) "٣٠"

تتجلى الرمزية المرتبطة بالمكان في تجارب الشخصيات داخل السجن، حيث يساهم المكان في تشكيل مشاعر الخوف والإحباط والأمل. كلما ازداد العلاقة تعقيداً بين الشخصيات ومكان السجن، زادت التوترات والصراعات. يتجلى تأثير هذه الرمزية في الأحداث، مما يجعل المكان جزءاً لا يتجزأ من تطور الشخصيات.

تشير العديد من الروايات إلى كيفية تأثير السجن على تطور الأحداث والشخصيات، حيث تتحول تجارب السجن إلى محطات محورية في مسار الرواية. قد يتغير تفكير الشخصيات وتوجهاتها بعد تجربة السجن، مما يعكس تحولاً في الهويات الاجتماعية والنفسية. يستغل كتاب الرواية تلك التجارب لتسليط الضوء على قضايا إنسانية واجتماعية عميقة.

يمكن اعتبار السجن كأداة أدبية تستخدم لنقد المجتمع وتحليل الإنسان. من خلال دراسة دلالات السجن وعلاقته بالمكان، يمكن فهم العمق النفسي والاجتماعي التي يعكسها السرد الأدبي. يعكس السجن ما يعانيه المجتمع من قضايا، مما يساهم في إعادة التفكير في قيم الحرية والعدالة.

المكان: سجن تسفيرات

... محافظة صلاح الدين عبرت سيارة الترحيلات العسكرية المصفحة البوابة الأمامية لسجن تسفيرات، وأثناء توجهها للبوابة الثانية، تتبعتها أنظار الجنود المحيطين بالمكان، وحتى (كاميرات المراقبة صوبت اتجاه تلك السيارة، حتى اجتازت السيارة ذلك الممر الطويل الذي يفصل البوابتين عن بعضهما، وتوقفت أمام حراسة البوابة الثانية، ودلف من السيارة جندي ضخم الجثة، يرتدي زياً عسكرياً، ونظارة قد أخفت غالب ملامحه وفي حركة آلية أدى التحية العسكرية على الضابط الموجود لاستقباله أمام تلك البوابة، وسرعان ما أخرج من معطفه رزمة من الأوراق وناولها لذلك الضابط، وفي حين انشغال الضابط بمطالعة الأوراق، أخذ الجندي الضخم يقلب وجهه في أركان المكان، قد كان سجناً معداً بإحكام شديد فله سوران دائريان ولكل سور بوابة ضخمة وقد أحاطت بالسور كاميرات مراقبة في كل مكان وقد تسور كل جزء منه مجند ممسك بسلاحه ويحيط بالسور الثاني ممر دائري يتناوبه الجنود ذهاباً وإياباً في حركات عسكرية مدروسة، "٣١"

سجن تسفيرات في رواية (أيام داعش: نبل الغاية وخسة الوسيلة) يُظهر كيف أن المساحة المادية يمكن أن تشكل تجربة الشخصيات. سجن تسفيرات ليس مجرد مكان للاحتجاز، بل يمثل رمزاً للسلطة والقمع، حيث تُظهر جدرانه السمكية وهيكله المزدوجة انعكاسات الانتهاكات التي يتعرض لها السجناء. من خلال التفاصيل الدقيقة، يتم تصوير حالة السجناء الجسدية والنفسية في إطار فضاء مليء بالرقابة والخوف.

تعبّر دلالات المكان عن التوتر الدائم بين السيطرة والحرية، حيث تساهم بنية السجن في تشكيل الحالة النفسية للسجناء. الشعور بالعزلة وفقدان الهوية يأتي نتيجة للضغط الناتج عن المراقبة اللصيقة. كما أن استخدام كاميرات المراقبة والمجندين المسلحين يتجلى في الرواية ليعكس مدى الخوف وأثره على السجناء، مما يؤدي إلى تطور شخصياتهم بشكل درامي. (المكان النهائي للإنسان، بل هو مهد الميت الأخير، والمعبر للحياة الأخرى، وهو رمز للعجز والضعف الإنساني في مواجهة الموت وقهره) "٣٢"

علاوة على ذلك، يمكن ملاحظة العلاقة بين المكان وزمن الرواية وتأثيرات الأحداث السياسية على النص. الأحداث السياسية في ذلك الزمن تعكس واقع السجن، حيث يتمكن المرء من فهم كيف تتأثر الشخصيات بما يدور حولهم. المكان هنا يصبح عنصراً دلاليًا يحمل معه ذكريات الألم والمعاناة، مما يزيد من قوة الرسالة التي يحملها النص.

يمكن استنتاج أن تمثيل المكان في النص له أثر عميق على الرسالة العامة للرواية. سجن تسفيرات لا يُعتبر مجرد خلفية للأحداث، بل يُفهم كعنصر رئيسي يساهم في توصيل الأفكار المعقدة حول السلطة والحرية. من خلال هذه الدلالات، يصبح السرد أكثر غنى ويرعا القارئ بتجارب السجناء وأحاسيسهم.

المكان سجن تسفيرات

كان المكان معتم كرية الرانحة كالأيام التي مرت على حيدر أخذ يدور ببصره في أركان المكان يتفحص تلك الوجوه التي تشاركه زنزانته، لم يعنه الظلام الدامس على تمييز تفاصيل الوجوه إلا أنه قد ميز بين أشخاص، كانوا تسعة هو عاشرهم، كانوا ملتحنين متباينة أجسادهم، اتخذ حيدر ركنا فارغا واحتبى، ظل الصمت ساند المكان لفترة، حتى علا صوت أحدهم قائلا: السلام عليكم يا أخي صبرك الله على بلائك... أخوك أبو الحسين القاسم من سامراء.

هم حيدر بالتعريف بنفسه رداً على المتكلم إلا أن همه أبى على الكلمات أن تنطق، فلاذ بالصمت وأخذ يستعيد ما حدث له ولأهله في تلك الفترة الوجيزة وكيف تحولت أحلامه إلى كابوس، وما إن تذكر أمه، حتى استسلمت عيناه بعد طول صبرها على سد فيضان دموعه ففتحت السبيل لهذه الدموع، فما كان له إلا أن يجهش بالبكاء، أخذ يبكي بحرقة شديدة، وقد أخفى وجهه بين يديه محاولاً كتم نحيبه، إلا أنه فوجئ بتلك اليد التي تحتضنه في حنو، وسمع صاحبها يقول: هون عليك يا أخي... يبئلى المرء على قدر دينه.. "٣٣"

تأتي رواية (أيام داعش) لتظهر المكان كعنصر محوري يجسد جميع معاني الألم والمعاناة. تمثل الزنزانة عالماً معتماً مليئاً بالظلم، حيث يواجه الشخصيات صعوبة في التعامل مع مصائبهم. يؤثر هذا المكان النفسي على هوياتهم، حيث يبدأ التعبير عن الإحباط واليأس في الأجواء القاسية والجدران المظلمة. يعكس المكان كرمز لتجسيد الفقد، مما يجعل السرد أداة قوية لعرض الانكسارات الداخلية التي يعاني منها الشخصيات. يعاني حيدر، بطل الرواية، من مشاعر متضاربة بينما يتفاعل مع رفاقه في السجن. يوضح النص تأثير السجن على الروابط الإنسانية، حيث يتحول الألم الفردي إلى مشاركة جماعية. تأتي اللحظات الإنسانية، مثل البكاء والاحتضان، لتكون رموزاً للأمل في ظل الفوضى، مما يجسد مفهوم القسوة التي يعيشها هؤلاء الأفراد. يشكل هذا التفاعل أقوى الأسس لبراءة البشر في وجه المعاناة، ويعرض تطور العلاقات في تلك البيئة السلبية.

يتناول التحليل النفسي لشخصية حيدر تطور مشاعره خلال فترة سجنه، حيث يتحول الإحباط إلى طاقة جديدة تدفعه للتفكير في مستقبله بعد الخروج من هذه "الجدران". تتمثل أهم اللحظات في استعادة الذكريات عن أمه والعائلة، مما يزيد من وطأة العزلة على قلبه. وعلى الرغم من ظلام السجن، فإن قرار حيدر بفتح قلبه لصوت الألم والصبر يمثل تحولاً فكرياً عميقاً.

باستخدام دلالات المكان والسجن، يتمكن الكاتب من توضيح كيف تؤثر الظروف القاسية على النفس البشرية. يُظهر الفضاء الضيق كيف يمكن أن ينشأ إحباط حاد، ولكنه أيضاً يبرز قوة الروابط البشرية. يعبر بعض اللحظات عن الأمل المرتبط بالعاطف والتضامن. مهما كان المكان مظلماً، يظل هناك ضوء ينعكس من خلال تضامن المحبّين والمحتاجين. (والهوية العامة تنتج عن الاشتراك في ممارسات اجتماعية وعادات

وتقاليد وأخلاق مشتركة مدة زمنية طويلة، فتكون امتن وشبه طبيعية في تركيزها على الآخرين وتصبح محل تفاخر وتنافس) "٣٤"

تدل رواية (أيام داعش) على أن السجن، رغم قسوته، يمكن أن يكون فرصة للبحث عن الهوية الحقيقية في ظل القمع. تقدم الرواية تجسيداً للألم الإنساني ولتجارب فردية تعكس معاناة وآمال المجتمعات في أوقات الأزمات. لذا، يبقى السؤال عن كيفية تجاوز هذه اللحظات الصعبة وكيف يمكن للإنسان أن ينهض من هذه العتمة ليعيد بناء ذاته.

الهامش

- ١- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (٢٠٠٣) كتاب العين ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ج ١، ص ٧٩٠
- ٢- دريد، ابن (١٩٨٧) جمهرة اللغة: تحقيق وتقديم: رمزي منير البعلبكي ج ٢، دار العلم للملايين بيروت، ط ١، ص ٩٨٣
- ٣- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (٢٠٠٣) كتاب العين ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ج ١، ص ٧٩٠
- ٤- لسان العرب، ص ٣٩٩
- ٥- لسان العرب، ص ٣٩٩
- ٦- الزمخشري (١٩٩٨) أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج ١، ط ١، ص ٣١٤
- ٧- مرتاض، عبد الملك (١٩٩٠) القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ص ٢١٠
- ٨- بحرأوي، حسن (١٩٩٠) بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ص ٢٥
- ٩- صالح، صلاح، ١٩٩٧، قضايا المكان الروائي في الادب المعاصر، ط ١، دار شوقيات للنشر والتوزيع، ص ١٣١.
- ١٠- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ٨
- ١١- جريدان، إيمان (٢٠١٢)، هوية المكان وتحولاته قراءة في رواية طوق الحمام، ط ٢، دار الكافي للنشر والتوزيع، ص ٢٢
- ١٢- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ٩
- ١٣- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ٥٣
- ١٤- المسكي، عبد السلام (٢٠١٤). الهوية العربية والأمن اللغوي، دراسة وتوثيق، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط ١، بيروت، ص ٢٤٨
- ١٥- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ٥٤
- ١٦- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ٥٥
- ١٧- أبو شباب، واصف (١٩٨١) شخصية الفلسطيني في الشعر الفلسطيني المعاصر، ط ١، دار العودة، بيروت، ص ٢٤٥
- ١٨- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ٢٠
- ١٩- المثلت، ابن السيد البطليوسي (١٩٨٢)، تحقيق ودراسة: صلاح مهدي علي الفرطوسي، دار الحرية للطباعة، دار الرشيد للنشر. ٦٠

- ٢٠- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ٢١
- ٢١- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ٢١
- ٢٢- بودهان محمد (٢٠١٣)، في الهوية الأمازيغية للمغرب، ط ٢، منشورات تاويزا ٥، المغرب، ص ١٣
- ٢٣- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ١٤٦/١٤٥
- ٢٤- منيف، عبد الرحمن، دب. سيرة مدينة، عمان في الأربعينات، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص ٢٤٥
- ٢٥- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ١٤٧
- ٢٦- زكي، رياض (٢٠١٣). الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، ط ١، ٢٠١٣، ص ٣١٩
- ٢٧- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ١٤١/١٤٠
- ٢٨- نظمي، فارس كمال، (٢٠١٠) مقالات ودراسات في الشخصية العراقية، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ط ٢، ص ٢٠
- ٢٩- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ١٤٢
- ٣٠- العتيبي، طارق بن موسى (٢٠١٨)، الاغتراب، دراسة تأصيلية فلسفية علمية، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، ط ١، الرياض، ص ٤٥
- ٣١- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ١٤٣/١٤٢
- ٣٢- السقاف، أحمد، (٢٠١٢) بدر نايف الرشدي صدى المكان الفنية في شعر. (رسالة ماجستير)، ص ٩١.
- ٣٣- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش، ص ١٥٦/١٥٥
- ٣٤- المرزوقي، ابو يعرب (٢٠٠١). مفهوم الهوية في مدلوله الفلسفي والديني، مجلة الحياة الثقافية، وزارة الثقافة التونسية، عدد ١٢٥، مايو، ص ٥
- المراجع والمصادر**
- ١- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (٢٠٠٣) كتاب العين ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ج ١.
- ٢- الزمخشري (١٩٩٨) أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج ١، ط ١.
- ٣- العتيبي، طارق بن موسى (٢٠١٨)، الاغتراب، دراسة تأصيلية فلسفية علمية، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، ط ١، الرياض.
- ٤- لسان العرب لابن منظور
- ٥- السقاف، أحمد، (٢٠١٢) بدر نايف الرشدي صدى المكان الفنية في شعر. (رسالة ماجستير)،
- ٦- المرزوقي، ابو يعرب (٢٠٠١). مفهوم الهوية في مدلوله الفلسفي والديني، مجلة الحياة الثقافية، وزارة الثقافة التونسية، عدد ١٢٥، مايو
- ٧- المثلى، ابن السيد البطلوسي (١٩٨٢)، تحقيق ودراسة: صلاح مهدي علي الفرطوسي، دار الحرية للطباعة، دار الرشيد للنشر
- ٨- المسكي، عبد السلام (٢٠١٤). الهوية العربية والأمن اللغوي، دراسة وتوثيق، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط ١، بيروت.
- ٩- أبو شهاب، واصف (١٩٨١) شخصية الفلسطيني في الشعر الفلسطيني المعاصر، ط ١، دار العودة، بيروت،

- ١٠-بودهان محمد (٢٠١٣)، في الهوية الأمازيغية للمغرب، ط ٢، منشورات تاويزا ٥، المغرب،
- ١١-بحراوي، حسن(١٩٩٠) بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، الطبعة الأولى.
- ١٢-جريدان، إيمان(٢٠١٢)، هوية المكان وتحولاته قراءة في رواية طوق الحمام، ط٢، دار الكافي للنشر والتوزيع.
- ١٣-دريد، ابن (١٩٨٧)جمهرة اللغة : تحقيق وتقديم : رمزي منير البعلبكي ج٢، دار العلم للملايين بيروت، ط١.
- ١٤-زكي، رياض (٢٠١٣)الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، ط١،
- ١٥-صالح، صلاح، (١٩٩٧) قضايا المكان الروائي في الادب المعاصر، ط١، دار شقيقات للنشر والتوزيع،
- ١٦- عوض، مصطفى محمود (٢٠١٦) أيام داعش نبل الغاية وخسة الوسيلة، ط٢، دار رافد للنشر والتوزيع، بغداد.
- ١٧-منيف، عبد الرحمن، دب. سيرة مدينة، عمان في الأربعينات، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر
- ١٨-مرتاض، عبد الملك (١٩٩٠)القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر

